سقوط امبراطورية

سقطت امبراطورية · ليس من حظ الناس ، في كل العصور ، ان تشاهد سقوط امبراطورية ، وامبراطورا يحمل خزينة وحاشية صغيرة ليبحث عن تأشيرة دخول ، فيرفض السادة في واشنطن ، ويرحب به السادات في جزيرة صغيرة في اسوان ، وتكون المناجاة بين ملك اضاع ملكه وبين ملك باع ملك الشعب لينجو !· وليس من حظ كل الناس ، في كل العصور ، ان تصطاد الليالي كلها في لحظة الفجر الاولى ، بين هبوط طائرة قادمة من باريس وفرار امبراطورية من غضبة ملايين تخرج الى الشارع ، وتستولي على ذاتها التي ضيعها القمع والارهاب قرونا · ننام على ليل وعبودية ونصحو على فرح وحرية · هل كانت الامبراطورية من ورق ؟ هكذا اوحى ايقاع الانتصار بسؤال سريع · لا ، لم تكن من ورق ، بل كانت احدى القلاع الكبرى لاطلاق الشرطة في وجه الباحثين عن الرغيف ، والمأوى ، وفلسطين · كانت الجبهة الامامية الاولى في جسد الشرق الذي لا دور له في التاريخ الا ان يبقى خارج التاريخ سوقا للكوكا كولا ، والمعلبات ، وشراء الاسلحة التي تستهلك الدخل القومي لقمع النبض القومي · كانت الماضي ، واقبية التعذيب المحروسة باحدث الطائرات ، ولم تكن من ورق ، الا عندما اكملت الجماهير الايرانية شروط هجومها على القلعة · منذ عقود بعيدة وايران الاخرى ، ايران الرفض والنبض ، ايران التقدم والاسلام الذي يستقطب الجماهير فتعطي حركة الالتفاف حوله مضمونه الثوري ، وبوصلة الخروج من الماضي الى المستقبل · منذ عقود بعيدة وايران الاخرى تستجمع قبضتها وتعد انفجارها لتطيح بالقلعة حتى تحولت الى ورق · ماذا يقول الشاعر اليوناني ؟ « الكلمات ورق والقصائد ورق · المدينة كلها ورق · يكفي عود ثقاب لاشعالها · عود ثقاب ، عود ثقاب » ·